مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في لبنان

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

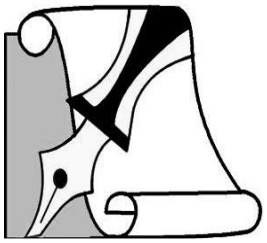

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في لبنان

أهداف المركز الرئيسية:

1 ــ إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 ــ الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 ــ بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 ــ إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

شكلت أحداث الجبل أهم ما طبع الأيام الماضية من دلالات خطيرة جدا تكاد تمسّ بالسِلم الأهلي اللبناني . وثمة معان عديدة لهذا الأمر من الممكن أن تشكل بداية، وليس نهاية، للأزمة في ظل تفاقمها والتوتر الذي يعاني منه زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط.

لقد راهن هذا الرجل على متغيرات في الإقليم كما في المنطقة جاءت على غير خاطره وأثبتت الأيام خطأها، ما دفعه إلى محاولة العودة بعقارب الساعة إلى الوراء، إلى زمن برع فيه زعيم الاشتراكي في حصد المكتسبات على الأرض، زمن الحروب التي أثمرت في السياسة عبر غنائم ومكتسبات مالية وشخصية كبيرة.

عاد جنبلاط إلى لعبة يهواها، رغم أنها لم تعد في أوانها .لقد كان أحد المهيمنين الرئيسيين على الحياة السياسية في زمن الحقبة السورية بضوء أخضر سوري وبدعم سعودي كبير نتيجة التوافق السوري السعودي في لبنان عبر حلف عميق مع رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري، كان ذلك في مرحلة ما بعد استتباب السلم الأهلي أي مرحلة ما بعد الطائف.

الأمر اليوم مختلف عن الماضي، وبعد خيارات استراتيجية خاطئة بالكامل، خاصة على صعيد ضرب ركن محور المقاومة في سوريا، لجأ جنبلاط إلى القوة ليفهم الجميع أن زمن السلم لا يختلف عن زمن الحرب .في الجبل، قرر أن يقول للجميع إن الجبل له وحده .سيطرته المسلحة على عاليه، بدت عرض قوة ورسالة الى محور المقاومة وحزب الله وسوريا .هو يخسر امتيازاته يوما بعد الآخر، وفي كل يوم جديد يتراجع شعبيا وماليا وسياسيا في ظل صعوبة تسلم ابنه تيمور لمقاليد الأمور .وفي مثال جد بسيط على أزمة "البيك"، فقد وصل به الأمر إلى حد اعتبار موقع معمل ترابة الأرز في عين دارة موقعا عسكريا متقدما للنظام السوري وحلفائه في الجبل دفعت به إلى الجهر بعدم لبنانية مزارع شبعا !أما محاولة اغتيال أحد وزراء الحكومة وربما استهداف زعيم التيار المسيحي الأكبر، فقد مثلت المدى الذي يستطيع جنبلاط بلوغه، وهو مستعد لتجاوزه في سبيل عدم المس بمكتسباته في الجبل وغيره حيث مناطق نفوذه .

طبعا، ذلك لا يعفي غيره من الأخطاء والدعسات الناقصة حيث انزلق وزير الخارجية جبران باسيل الذي يصعّد من خطابه الذي يحتوي على دلالات طائفية، لكن، في القراءة السياسية، لا شك أن ما حدث يعد خطيرا جدا، وهو شبيه بما لجأ إليه جنبلاط في احداث أيار 2008، برغم تراجع جنبلاط بعد ذلك سياسيا أمام حزب الله ما أثمر التوصل إلى اتفاق الدوحة والانتهاء من حكومة الرئيس فؤاد السنيورة.

كان ما جرى أخيرا مواجهة بين زعامة تتراجع، وأخرى صاعدة .الأولى يمثلها جنبلاط، المستعد للتضحية بأي شي وأي كان لاستدراج الأمن الذاتي، أما الثانية، فزعامة طائفية وشخصية صاعدة لا تشمل جنبلاط فقط في هجومها وتسعى إلى حرق المراحل الزمنية.

في كل الأحوال، وفي دلالات ما حدث، اتضح أن لا معنى لمقولات أعداء وأخصام المقاومة حول الدويلة داخل الدولة .إن كمية الأسلحة، الخفيفة والمتوسطة، التي برزت والتي تتواجد أصلا في أيدي اللبنانيين، حزبيين وغير حزبيين، تذكر بأيام الحرب .وكثير من القوى السياسية تملك مخزونا كافيا من السلاح، وترسانة، ولو اختلفت أشكالها كما جاهزيتها في مناطق نفوذها واستعدادا للنزول الى الأرض، جيلا بعد جيل، لأن لديها فعليا قاعدة صلبة كي تكون حاضرة على الأرض عدة وعديدا وخطط تحرك، كل في مناطق نفوذه .وقد ظهرت في الجبل كما في الشمال لدى الاسلاميين المتطرفين ولدى القوات اللبنانية، كما ظهرت في صيدا مع حركة الشيخ أحمد الاسير والبقاع وغيرهما من المناطق .وقد بدا جنبلاط الأشرس بين الجميع في تحصين نفسه كما بدا مستعدا لهذا الأمر منذ زمن وقد ظهر ذلك أكثر من مرة خلال أزمة ما بعد حرب تموز ومن بينها بيروت حيث منطقة نفوذه .وهو بذلك حقق مكسبا بأنه أرعب الآخرين في طائفته وبات لزاما إحالة القضية إلى المجلس العدلي لردع جنبلاط مستقبلا فقد كان الاعتداء موجّها إلى وزير في الحكومة وذهب ضحيته مرافقين له وهو اعتداء فريد من نوعه خلال المرحلة الأخيرة .إلا أن خروج الحزب التقدمي الاشتراكي من المعمعة متقدما، لكن خاسرا معنويا وأمام الشعب اللبناني، يفرض عليه إعادة الحسابات مجددا، وأول الأمر القبول بتسليم الجناة لأن أي تحد آخر لن يمر بسهولة والنفوس محتقنة، كما أن الحصار على جنبلاط في الداخل والخارج مستمر، ما يعني أن زعيم الاشتراكي قد يلجأ إلى المزيد من الاستفزاز وربما جرّ الآخرين إلى حيث يريد من التوتر.

كما بدا التيار الوطني الحر متضررا في الشوف وعاليه، إذ إن قضية العودة المسيحية إلى الجبل أصيبت بكدمات شديدة، وشيء ما انكسر في نظرة المسيحيين إلى العودة، رغم أن بعضا من قياداتهم يواصل الحملات كون قضية عودة المسيحيين إلى الجبل ماضية إلى الأمام، وهو ما ينذر بمزيد من التوترات في ظل مسارين لا يلتقيان .

في المقابل، ثمة وجهة نظر تشدد على أنه بصرف النظر عن أية مشكلة سياسية بين جنبلاط والتيار، ثمة التباس في فهم واقع الدروز عند التيار الحر، ذلك أن الدروز هم طائفة مؤسسة للبنان بغضّ النظر عن عددها إذ إن دور الدروز لا يتأتى من عددهم، بل من حضورهم السياسي، المحلي والإقليمي، وعلاقاتهم الدولية .ويعتبر هؤلاء المتعاطفين مع جنبلاط أن طريقة التعاطي مع الدروز، ولا سيما من جانب بعض القوى المسيحية كالتيار اليوم، تريد القفز فوق أية خصوصية ويريد فريق من المسيحيين أن يلعب لعبة

خطرة في التحول رأس حربة لكسر جنبلاط، تنفيذا لرغبة إقليمية أو محلية ما، الأمر الذي يكسر بدوره التوازنات .

من هنا، يرى هؤلاء أن مشكلة فريق مسيحي مع الدروز عن طريق جنبلاط، لا تعني استرجاعا لهيبة أو توازنا، بل تعني أن البعض لم يتعلم من تجارب الحرب والسلم، وعدم الاستقواء بطائفة على أخرى .فما يجري ليس فورة مارونية سياسية بفعل قوة ذاتية، إنما بفعل الاحتماء بحلف سياسي مع قوى 8آذار له امتداده الإقليمي.

ويذهب البعض إلى التأكيد أنه لم يكن ثمة قرار بالاعتداء على باسيل، ولا على الوزير الأرسلاني صالح غريب، ولا قتلهما، بل تسجيل رسالة اعتراض عليهما .والواضح أن رسالة الاعتراض موجهة أكثر إلى وزير الخارجية، تعبيرا عن الانزعاج من مواقفه السياسية الآخذة في التشدد والتحدي إلى حدّ الاستفزاز، وإصراره على أن تكون ملازمة لجولته على الجبل كما لغيرها، في سياق إعلان مفاده أن تياره أصبح في كل مكان في لبنان .

ويتذرع هذا البعض بكلام باسيل عن سوق الغرب التي تضمر قصتها عداء تاريخيا مستحكما بين جنبلاط والرئيس ميشال عون بدأ عسكريا ولم ينته سياسيا حتى الآن، وكان أوجه في حرب التحرير وهزيمة جنبلاط في سوق الغرب العام 1989ما كان يعني الكثير لجنبلاط على صعيد ربط خطوط نفوذه جغرافيا أو إمارته كما يحلو لأخصامه القول.

تقول وجهة النظر الأخيرة أن استحضار باسيل للماضي في جولته الجبلية كان مستفزا إلى درجة الغليان لأنصار جنبلاط، خاصة بعد اختراق التيار لمناطق جنبلاط انتخابيا ما دفع بالزعيم الدرزي إلى حضّ حزبه على التحرك والاستنفار في أكثر من منطقة في قضاء عاليه، فآل الأمر إلى ما يشبه كارثة في قبر شمون . لكن هذا الأمر يتناقض مع الاستنفار المسلّح على الأرض والذي لا يبدو أنه تمّ وليد ساعته، وقد سبقه قبل أيام استعراض مسلّح في وجه زعيم حزب التوحيد وئام وهاب وقبله أيضا حادثة الجاهلية الشهيرة وقول جنبلاط بأنه يجب إنهاء الحالة الشاذة لوهاب الذي يؤكد أنه كان المستهدف بها.

في هذه الأثناء، فلنتوقف عند مؤشر بارز ظهر من خلال المواقف التي تلت الحادثة، ويتعلق بمعادلة التوازنات في البلد، لا سيما بين الأفرقاء في الحكومة، بما يخرج عن لعبة الاصطفاف التقليدي بين قوى الثامن والرابع عشر من آذار .وبينما سارع بعض القوى على إعلان موقفه بعد الحادثة، تريّث البعض الآخر، ويبدو أن إحالة الملف على المجلس العدلي، كما يطالب رئيس ++/الحزب الديموقراطي اللبناني النائب +/طلال ارسلان، هو الفاصل بين الجميع.

وانطلاقا من ذلك، ظهرت أغلب القوى المسيحية التي في موقع الخصومة مع ++/التيار الوطني الحر ، خصوصا +/تيار المردة وحزب القوات اللبنانية، في موقف المتضامن مع +/جنبلاط، عبر تحميل باسيل مسؤولية ما حصل، نظرا إلى أنها في الأساس تقف ضد الجولات التي يقوم بها في المناطق، والتي ترى فيها تهديدا لنفوذها، وإن كانت لم تحاول منعه من القيام بها كما لجأ جنبلاط مع باسيل.

على هذا الصعيد، لم يأبه المبررون لجنبلاط لخطورة الحدث لناحية إغلاق الطرق بوجه رئيس أكبر تيار مسيحي في البلاد، الأمر الذي كان من الممكن أن يحصل معهم في ما لو كانوا على خصومة مع رئيس الإشتراكي، كما أنهم لم يتوقفوا عند تداعيات هذه الأحداث على المصالحة في الجبل، وهي المصالحة التي لم تحدث خرقا يذكر بعد ما يتردد عن عدم تجاوز عدد العائدين ل 15أو 20في المئة على أبعد تقدير.

طبعا، لكل من هذين الطرفين حساباته مع باسيل، وهي حسابات ترتبط أولا وليس آخرا بمعركة رئاسة الجمهورية، لكن بعيدا عن دائرة القوى المسيحية، فإن أبرز الداعمين لباسيل ولأرسلان هو من دون شك حزب الله الذي يحتفظ بموقف لا لبس فيه، وإن لم يكرره منذ موقف الوزير محمود قماطي في اليوم الأول من الحادثة خلال زيارته أرسلان للتعزية، ومن دون الدخول على خط المواجهة في شكل مباشر، بينما اختار شريكه في الثنائية رئيس المجلس النيابي +/نبيه بري أن يعبر عن موقفه بعيدا عن الأضواء، فهو لا يريد أن يشارك في المواجهة ضد رئيس الإشتراكي، في ظل غياب الكيمياء عن علاقته مع رئيس التيار الوطني الحر، من جهة، ولا يستطيع أن يقف إلى جانبه من جهة ثانية، لكنه تحدث عن خصوصية الجبل، ومن ثم لجأ إلى مصالحة جنبلاط مع رئيس الحكومة سعد الحريري، ما يعني فعليا موقفا داعما لجنبلاط.

بالنسبة إلى الحريري، فقد شهدت علاقاته مع جنبلاط في الأيام السابقة توترا غير مسبوق، على خلفية ترميم التسوية الرئاسية مع باسيل في شكل أساسي، فالحريري أراد ضرب عصفورين بحجر واحد، من خلال عدم تغطية ما حصل في قبرشمون من ناحية، وعدم المشاركة في مواجهة جنبلاط من ناحية أخرى، خصوصا أن لا مصلحة عملية له في ذلك، نظرا إلى أنه يعتبر نفسه في مواجهة غير معلنة مع رئيس التيار الوطني الحر حول الصلاحيات، ما ترجم من خلال رفضه طلب إحالة الحادثة على المجلس العدلي، ما دفع باسيل، الذي انتقد الحريري ضمنا عبر القول أنه لم يحسن اختيار مستشاريه والمحيطين به، إلى توجيه رسالة له عبر تعطيل انعقاد جلسة مجلس الوزراء، لكن الأمر لا يعني أن الحلف غير المعلن بين الرجلين يهتز.

في الخلاصة، وبعيدا عن توازنات الربح والخسارة، ثمة خاسر أكبر بين الجميع وهي هيبة الدولة اللبنانية، وبرغم عودة مظلة الاستقرار الأمني الى الجبل، إلا أن الأمن هو سياسي في الدرجة الأولى، وقد بات واضحا أن في إمكان أي طرف مسلح العبث بأمن لبنان وسرعان ما سيتطور الأمر إلى سيطرة على

الشارع، ما قد ينبىء بما هو أسوأ، خاصة وأنه على صعيد الوضع الدرزي، فإن الحالة مرشحة للتكرار في ظل قرار لا لبس فيه بالتنوع على هذه الساحة .

بين جنبلاط وباسيل

كما أسلفنا، فإن الدافع الأول الذي شكّل السبب المباشر لإنتفاضة جنبلاط يتعلق بالتوازنات الداخلية وموقع جنبلاط في معادلة السلطة منذ وصول العماد ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية .وكانت إحدى أبرز خلافات جنبلاط مع الرئيس سعد الحريري شكواه من التساهل الذي يبديه الحريري حيال ما يعتبره جنبلاط سطوة لباسيل داخل الحكومة، مصورا باسيل على أنه الحاكم الفعلي للعلاقة مع الحريري.

وخلال المرحلة الأخيرة كان ملف التعيينات هو سيد المفاوضات في الكواليس السياسية، وبدا لجنبلاط وجود اتجاه جدي لإعطاء طلال ارسلان، وأيضا وئام وهاب نسبة وازنة من الحصة الدرزية، وكان ذلك بالنسبة إلى جنبلاط بمثابة توجيه ضربة كبيرة لزعامته الدرزية من غير المعلوم لماذا لم يتوقعها وهو العالم والقارىء لما يحدث.

ويلفت متابعون لحركة جنبلاط إلى أنه قبل فترة، وتحديدا خلال مشاورات تشكيل الحكومة، صعد إلى قصر بعبدا وعقد اتفاقا مع عون كتبه على ورقة، تضمن خمسة بنود، منها ما يتعلق بضرورة إنهاء حادثة الشويفات، ومنها ما يتعلق بضابط من آل ملاعب في قوى الأمن الداخلي كان موقوفا، ومنها ما يتعلق بالتفاهم على تعيين رئيس أركان الجيش، وفي النهاية سلم لائحة من خمسة أسماء لاختيار الوزير الدرزي الوسط منها، سرعان ما تجاوزها رئيس الجمهورية ليختار وزيرا بالتفاهم مع ارسلان.

سكت جنبلاط على مضض، وتحول همّه إلى التعيينات التي يتوقع نزاعا صعبا حولها والتي مهّد لها عبر كل ما قام به .

اليوم، يبدو ما يحصل مع باسيل مرتبطا في شكل أساس باستحقاق رئاسة الجمهورية، وليست جولاته بعيدة عن هذا الاستحقاق عبر تسويق نفسه لرئاسة الجمهورية، إضافة إلى شدّ عصب جمهوره على الساحة المسيحية، وإظهار نفسه أنه الأقوى مسيحيا وهو ما يجعله يتمسك بمعادلة وصول الأقوى من كل طائفة إلى مواقع المسؤولية.

هو يعمل على مسارين عبر شد العصب الذي يتطلب خطابا غرائزيا، برع به وزاد من شعبيته، وتوسيع دائرة الحضور في الساحات الأخرى، والذي يتطلب خطابا استيعابيا وانفتاحيا، أخفق به ما أدى إلى أخطاء كثيرة ولم تعد الظروف تسمح بإبقاء الخطاب محصورا ضمن هذه البيئة واستخدام خطابا آخر في بيئة أخرى.

وإذا كانت أحداث الجبل هي الصارخة بدلالاتها، فإن كلاما حمل معانٍ طائفية لباسيل سمع مثله قبلها من قبل رئيس التيار الحر في البقاع الغربي أسفر عن تبرّم سني ولوم للحريري، كما شاب زيارته إلى البقاع الشمالي سجالا طائفيا، وصولا إلى زيارته الطرابلسية التي عرف كيف يديرها هذه المرة.

على صعيد الحسابات الرئاسية، ثمة من خرج ليقول أن ما بعد أحداث الجبل هو غير ما قبلها لناحية حظوظ باسيل في الرئاسة التي باتت أبعد منالا، وهو ما يشيعه الجنبلاطيون .وإذا أردنا مقاربة الحدث من زاويته الاقليمية، لا شك أن جنبلاط يتكىء على دعم خارجي جعله يذهب إلى البعيد، بينما لا يزال البعض يراهن على خيار إقليمي ليس لصالح إيران، بينما أثبتت الأيام أن خيار الضربة العسكرية لطهران غير وارد، بينما يزداد حلفاء إيران قوة.

إلاّ أن جنبلاط لا يزال متشددا في خياراته، وهو بخلاف المراحل السابقة كان متخليّاً عن حذره وتحفّظه، وبقي موقف الحزب الاشتراكي متقدما ولم يظهر عليه التراجع، ما يوحي بغطاء كبير جعله يتخلّى عن سياسته الحذرة .غطاء يراد له إعادة إحياء دور جنبلاط لمواجهة حزب الله في ظل الوضع الجديد والدقيق الذي تعيشه المنطقة .

لكن الأيام ستثبت خطأ القراءة الجنبلاطية التي من المؤمل أن لا تتغذى من أخطاء خصومه وعلى رأسهم باسيل الذي لا يوحي بالتراجع .وهو ماضٍ إلى النهاية على ما يبدو في تعزيز حضوره وتخطّيه منافسيه الرئاسيين من حيث المزايا الشخصية والحضور على الأرض ما قد يكون له عواقب يؤمل أن لا تحصل.

على أنه من الواضح أن حركة باسيل قد أوجدت انزعاجا لدى الأخصام، لا بل إنها عرّت بعضهم في ظل صعود صاروخي يحمّله الآخرون وزر الفتنة النقالة.

ويرى هؤلاء أن الإشكالات التي تولدها تلك الزيارات كشفت أن السياسة التي يعتمدها، والتي تمثل العهد تاليا، باتت غامضة في أهدافها ومراميها على صعيد الأخير الذين لا يودون الدخول في صدام معه، إذ إنه مسؤول عن الجمع والتلاقي فيما تؤدي تلك الزيارات إلى مزيد من التفرقة والانقسام وتضع البلاد مجددا أمام حروب أهلية ولو صغيرة ومتنقلة .

يستند هؤلاء إلى استحضار باسيل للماضي، وكان أوج ذلك الاستحضار كلامه الطرابلسي حين أعاد التذكير بالحواجز وباغتيال الرئيس رشيد كرامي غامزا من قناة زعيم حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، كما أنه لم يوفر جنبلاط أيضا حين تحدث عن الميليشيات والحواجز .

يصف المتضررون من باسيل حركته السياسية بالشعبوية، وبأنه يعلي من صورته واضعا إياها فوق كل اعتبار، وشعبيته التي يعتقد أنه يراكم عليها ويستثمر فيها، هي الهدف والأساس من كل حراكه، لا يهم إن

وقع ضحايا على الطريق، أو اضطر لدخول في مواجهات مكلفة مع غيره من القوى السياسية، أو اتهم بالاستفزازية.

لكن صراحة الرجل وعدم مهابته للأخطار تسجلان له، فهو أصرّ على جولته الشمالية بعد أحداث الجبل وتابع في خطابه الاستفزازي لخصومه، ولم يجد الأخيرين سوى الحماية الأمنية له لكي يعرّضوا به، بينما يعد الأمر طبيعيا خاصة بعد ما حدث في الجبل، علما أن ثمة في طرابلس من مسلحين على غرار الجبل برغم ضعفهم مقارنة بأنصار جنبلاط ووقوف الحريري على الحياد في الزيارة ما يعني قبولا ضمنيا بها .

ختاما، هو شدّ حبال بين باسيل وأخصامه من المرجح أن يستمر ويستعر مع الأيام، ويبدو واضحا من خطاب رئيس التيار الحر أنه ليس في وارد التراجع، وأنه سيسير في مخططه متشددا، لكن بحكمة، ومن دون أن يؤدي ذلك إلى صدام مع الأخصام، ومن دون إحراج حليفه الأهم حزب الله الذي يولي أهمية كبرى للاستقرار الداخلي الذي يحمي المقاومة، خاصة في هذه المرحلة التي يترقبها محور المقاومة بحذر.

ماذا بعد فشل مؤتمر المنامة؟

في موضوع هام آخر يتعلق بالشأن الفلسطيني الذي يمس بلبنان، كان ملاحظا الفشل المدوّي للمؤتمر الاقتصادي الذي عقد في المنامة في البحرين نهاية الشهر الماضي، تحت شعار ورشة الازدهار من أجل السلام، بينما تتوعد الولايات المتحدة بإعلان الشق السياسي مما يسمى بـصفقة القرن كما لوح كبير مستشاري الرئيس +/دونالد ترامب وصهره +/غاريد كوشنر.

لا يبدو أن واشنطن ستعلن الاستسلام على هذا الصعيد ويبدو أن القرارات الأميركية المتدحرجة ضد +/القضية الفلسطينية والخطوات العملية، ناهيك عن التسريبات المتلاحقة التي توحي بنيّة سلبية يترقّبها لبنان على صعيد مصير +/اللاجئين الفلسطينيين فيه.

توالت التلميحات الأميركية حول ضرورة دمج هؤلاء في المجتمع اللبناني أي توطينهم بطريقة سلسة، على قاعدة أن اللاجئين يمكن استيعابهم في شكل أفضل من قبل البلدان التي يعيشون فيها، وأن اللاجئين الذين يعيشون في مخيمات لبنان يرغبون في المزيد من الحقوق وعيش حياة أفضل و "لبنان يحب أن يرى حلا لقضية عادلة"، بالتزامن مع تقديم إغراءات مالية وصلت إلى نحو 6مليارات دولار أميركي كدفعة أولى، وتلميحات بإمكانية سدّ العجز المالي البالغ نحو 100مليار دولار اميركي، مقابل الموافقة الرسمية على /التوطين!

رسميا، لا تصدرّ من قبل السلطات اللبنانية لهذا المخطط على وقع احتجاجات شعبية وحزبية وسط إجماع سياسي لبناني وفلسطيني على رفض التوطين، وذلك تكاملا مع الحراك الشعبي في المخيمات والذي تُرجِم

بإعلان الإضراب العام والحداد ورفع الأعلام الفلسطينية مقابل حرق الأعلام الأميركية والاسرائيلية في خطوة احتجاج، لم تشهدها المخيمات منذ وقت بعيد تزامنا مع انعقاد مؤتمر البحرين.

يريد الأميركيون أن يحولوا القضية الفلسطينية، وكان هذا دأبهم باستمرار، إلى قضية انسانية بعيدا عن السياسة، لكن هذه المرة اصطدموا فعلا بموقف فلسطيني موحّد نادر ومبدئي، ما أثار حفيظة مسؤولين أميركيين وكوشنر بالتحديد الذي هاجم الفلسطينيين كون فشل صفقة القرن يعد فشلا شخصيا له .

وبات من الضروري توسيع الموقف الفلسطيني الموحد إلى خارج الأراضي المحتلة، وفي لبنان، من المهم التقاط الفرصة لتحصين المخيمات مما يخطط له لاستعمال أدوات فلسطينية لهزّ استقرار المخيمات كما فعلت إسرائيل والولايات المتحدة الاميركية مراراً، وقد تلجآن إلى ذلك اليوم لتمرير رسالة إلى الفلسطينيين وتحذير لبنان من مغبّة رفض خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

كما أنها فرصة لإلهاء الشعب الفلسطيني عن التصدي لما يحضّر له في ظل ما يتردد عن توتر هنا أو هناك، أو إشكال أو محاولة اغتيال، ما من شأنه توتير الساحة ناهيك عن تنفيذه.

لكن يجب القول أن الفلسطينيين ولبنان قد تجاوزوا المرحلة الماضية بالرغم من صعوبتها ودقّتها، عبر تعاون سياسي وأمني وبجهد فلسطيني كبير لمكافحة الإرهاب، بينما يجهد الفلسطينيون للتأكيد على رفضهم التوطين مهما كانت المغريات وإيلائهم أهمية قصوى لأمن لبنان واستقراره .

ومن ناحية لبنان، يجب تصعيد الموقف وتخطي الموقف الخجول القائم على تفهم واشنطن لموقف لبنان، بينما نفتقد موقفا عربيا مواجها لتنصل كوشنر من مبادرة السلام العربية التي أقرت في بيروت العام 2002 ووافق عليها العرب .ويجب إفهام صهر الرئيس الاميركي وغيره أن الدستور اللبناني يمنع توطين الفلسطينيين وأن جميع القوى والفاعليات السياسية تؤيد ذلك بقوة ومن دون تردد، وبأن الموقف الرسمي للبنان داعم للمقاومة التي لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي زعزعة لاستقرار لبنان من باب التوطين.

حتى الآن، ثمة تقصير لبناني رسمي، ربما هو قرار بعدم المواجهة، لكن من غير الحكيم انتظار إعلان واشنطن لخطتها للسلام حتى التصدي لهذا المخطط، في الوقت الذي تمر فيه المنطقة بمرحلة دقيقة.